

قراءة في ديوان..

مهرجان القصص

● يتميز الشاعر والأديب والناقد الأدبي الدكتور عدنان علي رضا النحوي في جُلِّ شعره بسطوع المنهج الإسلامي، بخصائصه الفنية والموضوعية المنبثقة من قيم الإسلام الحنيف، وذلك يتجلى بيسر في دواوينه التي صدرت ومنها «الأرض المباركة» و«موكب النور» و«جراح على الدرب» و«مهرجان القصيد»... موضوع هذه الدراسة: والاتجاه الإسلامي الذي يتجلى في الطرح الشعري للدكتور عدنان النحوي يواكبه ويعززُه فكر أدبي تنظيري طرحه في أكثر من كتاب.. يحدد فيه مفهوم الأدب الإسلامي عامة، والشعر خاصة، وأبعاد هذا الأدب وآفاقه وخصائصه، ويفند النظريات الأدبية التي تتعارض مع إسلامية الأدب ويبين تهاافتها وما تنطوي عليه من خَبثٍ فكري يتسلل إلى النفس المستجيبة لتأثيرها؛ فيودي بكل قيمة جميلة فيها، ويدفع بها إلى ظلمات الضياع والشك ومناهات العبث.. ومن هذه الكتب «الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته»... و«تقويم نظرية الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها»... و«الحداثة في منظور إيماني»... ومن ثم فإن الاتجاه الإسلامي في شعر الدكتور عدنان النحوي إنما يجيء مرتكزاً على أسس فكرية راسخة في عقله ووجدانه، مردها إيمانه العميق برسالة الإسلام الشاملة التي تستوجب على كل أديب مسلم ألا ينحرف عن التصور الإسلامي في كل ما يطرحة على الناس من إنتاج أدبي.



أحداث، ويثقله من مأس، وبالديوان إلى جانب ذلك قصائد عديدة تتسم بالطابع الوجداني والتأملي وتكشف عن جوانب من حياة الشاعر الخاصة وعلاقاته الاجتماعية، وأيضاً قصائد ذات نزعة فكرية تحدد الموقف الفكري للشاعر حيال بعض القضايا الأدبية والاجتماعية والفلسفية.. بيد أن كل هذه الجوانب والأبعاد الموضوعية ينتظمها - على تنوعها - منظور إسلامي واضح الرؤية سامي الغايات.

● وقبل أن نعرض بالتحليل لمقتطفات من بعض قصائد الديوان التي تندرج في كل تفريع موضوعي من التفريعات السابقة.. نجد أن ثمة أمراً جديراً بالذكر يتعلق بالشكل الفني الذي



دراسة بقلم:

أحمد محمود مبارك*

وشاعرنا وهو مفكر إسلامي ومنظر وناقد أدبي يدرك أن إسلامية الأدب لاتعني تكريسه لنطاق موضوعي محدد، يتمثل في الدعوة والإرشاد والوعظ، أو التفاعل مع المناسبات الإسلامية.. وإنما يشمل ذلك في جانب من جوانبه، ثم ينطلق إلى آفاق رحبة، يعبر فيها الشاعر والأديب عن أفكاره ومشاعره ورؤاه وانفعالاته - على تنوعها - ملتزماً بالغايات الإسلامية العليا، وتصور الإسلام الحنيف للإنسان والحياة والكون.. ومن هنا جاء النتاج الشعري للدكتور عدنان النحوي ثرياً في أفكاره، متنوعاً في موضوعاته، خاصة في هذا الديوان.. فالديوان زاخر بالعديد من القصائد التي يتفاعل فيها الشاعر مع واقع أمته الإسلامية وأحداث حاضرها.. فيئن طرحه الشعري بآلامها، وينعي خمولها وغفوتها، كما ينبض بالأمل في غد أفضل لها، ويزخر الديوان أيضاً بقصائد عديدة يتفاعل فيها الشاعر بالمناسبات الإسلامية، ويتعايش مع تاريخ الأمة المجيد، مسقطاً رؤيته الفنية على الحاضر بما يمور به من

الشاعر الدكتور عدنان النحوي



المنهج الإسلامي.. بمعنى أن إسلامية الأدب لا تحتم أن يكون الشعر عمودياً. وتخرج بالتالي الشعر ذا الشكل التفعيلي من نطاق الاتجاه الإسلامي. ذلك أن منظور الإسلام الحنيف للإبداع الشعري هو منظور موضوعي في الأساس. بحيث يخرج عن نطاق الاتجاه الإسلامي كل ما يتعارض مع التصور الإسلامي والغايات الإسلامية العليا وقيم الدين الحنيف من إنتاج شعري. حتى لو كان ذا شكل عمودي.. وليس بغائب عن الذهن أن شعر مشركي قريش من الشعراء «الذين يتبعهم الغاؤون».. وشعر الشعراء الماجنين في العصر العباسي، بل شعر بعض المعاصرين المكتوب وفق النظام العمودي ينطوي على كثير من الأفكار والمضامين والرؤى التي تتعارض مع قيم الإسلام وتصوره، من ثم فإن موقف الشاعر من هذه القضية هو موقف شخصي.. فني وذوقي في الأساس.. وهو موقف ليس لنا أن نعترض عليه فهو يؤثر في طرحه الشعري الشكل الأصلي الذي كان ولم يزل ديواناً للعرب، وإن كنا لانتفق معه في نظرت «الحادة» للشعر التفعيلي.. إذ أننا

آثره الشاعر كإطار لقصائده.. وهو شكل ثابت لا يختلف من ديوان لآخر، فالشاعر ليس من الشعراء الذين يرون أن الموضوع يختار شكله، وبالتالي يتسم موقفهم حيال الشكل بالمرونة، وإنما هو يختار الشكل العمودي كشكل وحيد لقصائده. بحيث يرى أن الخروج عليه هو خروج على الشعر.. يدفع بالعمل الأدبي لدائرة النشر. فهو لا يرفض فحسب ما يسميه الحداثيون «بقصيدة النثر»، وإنما يرفض كل خروج على الشكل المحافظ للقصيدة في صورة «الشكل التفعيلي» وإن كان هذا الشكل «التفعيلي» معتمداً في بنيته الفنية على تفعيلات البحور الموسيقية الخليلية، وعلى موسيقى القوافي غير الموحدة في القصيدة ككل، أوفي مقاطعها، وعلى الرغم من أن هذا الموقف الفني للدكتور عدنان النحوي يدل على إنتاجه الشعري كله، فإنه إلى جانب ذلك أثر أن يدونه في بعض مؤلفاته النقدية، كما في مقدمة ديوانه مهرجان القصيد.. حيث يقول: «لقد كان الوزن والقافية شرفاً لهذا النوع من القول، وسيبقى مشرفاً له مابقيت اللغة العربية، ولا يمكن اعتبار الشعر الحديث، المنشور وصاحب التفعيلة شعراً أبداً. إنه إذا استطاع أن ينهض لمستوى الأدب فهو نثر لا علاقة له بالشعر» (١) فالشاعر هنا يحسم موقفه من قضية الشكل. غير أننا يجب أن نشير إلى أن موقف الشاعر من هذه القضية ليس مرده

فراءة في ديوان.. مهرجان الفصيد

الإيحائي الكاشف عن السبب الرئيس لما آل إليه حال الأمة وهو الوهن رغم الكثرة..

تهافتت الدنيا علينا فأقبلت
حشودٌ توالى في الديار زواحفُ
كانهمو مالوا على قصعة لهم
فضجت لها أحشادهم والطوائفُ
ويجنح الشاعر إلى التفصيل التعبيري بعد تصوير
يتسم بالعمومية.. حيث يقول:

إلهي وهذي أمتي مَرَّقَ الهوى
قواها وغشَّاهَا هوى وزخارفُ
يقودُ خطاها في الدياجير تائهً
ويدفعها بين الأعاصير واكفُ
فهنا وداستنا زحوفٌ ومُرغَت
جباةً وأهوى في الوحول غطارفُ
هناك على «البوسنا» دواه وفتنة

وفي أرض «كشمير» لظى وقذائفُ
وهذي فلسطين المدماة ويلنا

يغيب تليد المجد منها وطارف
.. وإزاء تلك المآسي التي تعانها الأمة الإسلامية، وتلك
الغفوة التي أودت بهممها وكبّلت صحتها فإن الشاعر
وهو يعبر بشعره عن آمال أمته في الخلاص مما تعانیه..
يلجأ للمولى عز وجل كي ينقذ هذه الأمة التي تتخذ
الإسلام ديناً، على الرغم من الوهن الذي يعترها والغفوة
التي تكبلها.. والتشتت الذي يغشاها:

إلهي: فَمَنْ للمسلمين وقد غفوا

وما أيقظتهم آيةٌ ومصاحفُ

إلهي أعنَّا واسكُبْ النور بيننا

بأفئدة ضاقت عليها المصارفُ

وألف قلوباً فرق الحقدُ بينها

وقد يجمع الأضداد يوماً تألفُ

وهبنا يقيناً في القلوب لعلنا

نهبُ إلى ساحاتنا ونشارفُ

ونحملُ للدنيا رسالة ربنا

نخاصم في هدي لها ونعاطفُ

نرى أن الشعر التفعيلي بموسيقاه المعتمدة على تفعيلات
البحور الخليلية، وقوافيه - التي وإن لم تكن تجيء وفق
نظام موحد ثابت - فإنها تلعب دوراً مهماً في البناء
الموسيقي والتشكيلي -، نقول: إننا نرى أن هذا الشعر هو
نتاج طبيعي وشرعي للشعر العمودي الأصيل، غير منبت
الصلة به.. وأنه لا يفقد القصيدة خصوصيتها الفنية التي
تميزها عن النثر الأدبي.. ولهذا فإن عدداً كبيراً من النقاد
والشعراء الإسلاميين يرون في الشعر التفعيلي إضافة فنية
غير مقطوعة الروابط «بديوان العرب» وحسب المتابع أن
يرصد في كل قطر إسلامي أكثر من شاعر مجيد، يجمع في
طرحه الشعري بين الشكلين العمودي والتفعيلي.

وإذا ماشئنا تناول بعض قصائد الديوان وفقاً للتقسيم
الموضوعي الذي أشرنا إليه.. فإن أول ما يستوقفنا هو تلك
القصائد التي يتفاعل فيها الشاعر مع واقع أمته الإسلامية
وقضاياها، بحيث يتوحد هم أمته العام مع همه الشخصي..
فيغدو شعره معبراً عن آلامها، وصورة لواقعها، ونايضاً
بآمالها.. حتى إنه في ابتهالاته للمولى عز وجل. ملتمساً من
خالق الكون فيضاً من كرمه وعونه. إنما يتحدث بضمير
الأمة، معبراً عن واقعها، حاملاً همها، ملتمساً من المولى لها
الفرج والعون.. وهذا يتبدى منذ القصيدة الأولى بالديوان
وهي بعنوان «دعاء وابتهاال» (٢) حيث يقول مفتتحاً قصيدته
بالابتهاال إلى الله عز وجل:

إلهي وفي جنبتي خفقةٌ وامق

وإني أواب إليك وخُـائِفُ

.. ثم لا يلبث بدءاً من البيت الثاني للقصيدة أن يكشف
عن أن صوت الأمة متوحد بصوته المبتهل، وأن نبض قلبه
الوامق هو نبض أمته المتخنة بالجراح.

وفي الدار أهوالٌ تمورُ وفستنةٌ

تدور ودمع بين ذلك نازفُ

ودفق دماء والضحايا تناثرتُ

زلازلُ جئتُ حولنا ورواجفُ

ويتصاعد تصوير الشاعر لواقع الأمة منطوياً على صور

جزئية مترابطة، توحى بعمق المأساة، ثم نلمس تأثر

الشاعر في تعبيره بالحديث النبوي الشريف، بمدلوله

● وفي نطاق تفاعل الشاعر مع المناسبات الإسلامية، وتعايشه مع تاريخ الأمة المجيد، تستوقفنا قصيدة «مواكب بدر» (٣).. وهي قصيدة جيدة السبك. جزلة العبارات شفيفة التصوير. تكشف عن حس إسلامي عميق. نكتطف منها قول الشاعر وهو يسترجع الذكرى المضيئة لغزوة بدر الكبرى:

ها هنا نفحة النبوة من بدر.. (م)

وهذي ملاحم الفرقان

ها هنا تُصنع الرجال وتُبنى

أُمة بين آية وسنان

يا لبدر! وبالمعركة تمضي.. (م)

مُضي الدهور والأزمان

ينحني عندها الزمان فليلقي

شعلاً من عزائم الإيمان

ويناشد الشاعر إخوانه الشعراء أن يرجعوا إلى التاريخ الإسلامي المجيد. ليستمدوا من بطولاته وأحداثه المشرقة إبداعهم الشعري.. مستنكرًا جفوة البعض لهذا التاريخ المجيد، وارتكانهم إلى الأساطير الغربية يستقون منها قصائدهم. وهنا يتجلى المنظور الإسلامي للشعر ساطعاً جلياً.

ها هنا يُرفع القصيدُ ويُننى

أدبٌ ملهمٌ وفِيضٌ معان

أدب يرتوي البَيانُ لديه

من حديث الرسول من قرآن

.....

هاجني الشوق من هوى فتلفتُ.. (م)

وناديت أين عزمُ الباني؟

أين أمجادُ أمتي؟ كيف ترضون.. (م)

«أبوللو» ودعوة من هوان

ها هنا تزخرُ البطولات في التاريخ.. (م)

من صادق الوفاء وحنان

ثم يجنح الشاعر في هذه القصيدة إلى الحكمة

التصويرية المضيئة بنور الإيمان.. حيث يقول:

إن أعلى البيان دُفقُ دماء

فجَرتُها مواقعُ الإيمان

كل حرف يصوغه دم حر

هو نورٌ يسري مع الأزمان

● ومن منطلق منهج إسلامي سام يطرح الشاعر رؤيته

وأفكاره التأملية مصححاً بعض المفاهيم الخاطئة، مبيناً

ما يجب أن يتحلى به الشاعر المسلم - في إنتاجه الشعري

- من سمات وقيم نبيلة تنبع من الدين الحنيف، وتحول

دون الشطط الفكري الساقط والجموح الغرائزي الدنيء..

فيعرض الدكتور عدنان النحوي لقول الشاعر الماجن عطاء

الخراساني الذي قال بآيحاء من شيطان غرائزه وخطله

الفكري وسوء أدبه مع الله عز وجل:

«خلقتُ الجمالَ لنا فتنةً

وقلتَ لنا يا عبّادي اتقونُ

وأنتَ جميلٌ تحبُّ الجمالَ

فكيف عبّادُك لا يعشّقونُ»

.. وهذا القول الذي يشوبه الخطل ويسقط في مهاوي

الخسة يثير الحس الإسلامي لدى شاعرنا فيعارضه

معارضة ناقدة مدحضة حيث يقول في قصيدة له بعنوان

«الجمال» (٤) مبتهلاً للمولى عز وجل في خشوع ونور

بصيرة.

خلقتُ الجمالَ لنا آيةً

تطوفُ القلوبُ بها والعيونُ

وأبدعتَ في الكون ما تجتلي

عيونٌ وما هو سرُّ دفينُ

وزينتُهُ يا لهذا الجمال

وهذا الجلال وهذا الحنين

فتخشع في نوره أضلعُ

وتخفق أشواقُها والشجونُ

وينساب التعبير في دفقات سلسلة، مصوراً آيات جمال

خلق الله في الكون بشفافية تصويرية، ومن خلال

عبارات موسقة لينهي الشاعر قصيدته بنفحة إيمانية

مؤثرة، تفوح بعطر الحكمة النابعة من نفس تنعم بهدى

الله:

فِرَاعَةٌ فِي دِيَارِ.. مَهْرَجَانِ الْقَصِيدِ

هو زهُو الصَّبَا التَّقْيُ وشَوْقُ
من عَفَافٍ وَزِينَةٍ فِي بَرُودِ
هو فِي الْكُونِ آيَةٌ حَوْمُ الْمَجْدُ.. (م)
فَعَادَتْ رَوَائِعاً مِنْ نَشِيدِ
ثم يؤكد الشاعر أن الدور الذي ينبغي أن يقوم به
الأديب والشاعر المسلم المخلص لدينه وأمته، هو المشاركة
بنتاج موهبته الأدبية في سبيل الدفاع عن حقوق الأمة..
وبث روح الجهاد والعزم فيها.. فيتحول قلمه سلاحاً..
وفكره نوراً.. في ظل ظروف الأمة التي تعاني من سلب
حقوقها، وكيد الأعداء لها، وتخبط أبنائها في مهاوي
الفرقة والضياع.

يَادِيَارِ الْإِسْلَامِ جُنَّتْ رَبَاهَا
بَيْنَ عَادِ مُرُوعٍ وَحَسُودِ

.....

لَسْتُ بِالشَّاعِرِ الْمَدْلُ إِذَا لَمْ
يَكُ شَعْرِي قِذَائِفاً مِنْ وَقُودِ
وَإِذَا مَا انطوى عَلَى الْغَمِّدِ سَيْفُ
أَوْ خَلَا السَّاحُ مِنْ هَوَى صَنْدِيدِ
سَوْفَ يَمْضِي عَلَى الطَّرِيقِ قَصِيدِي
كَالْنَدَى رَفًى فِي رَبِيعِ جَدِيدِ
.. وفي المقابل يدين الشاعر الأدب الساقط.. أدب
التائهين والمفسدين في الأرض.. والذي مهما أنتشر في
ظل ظروف ما، فإن انتشاره مؤقت إذ هو كالزبد سيذهب
جفاء.. وسيخلد في الأرض الأدب الإسلامي النافع للناس
السامي الغايات.

أدبُ التَّائِهِينَ لَيْلٌ وَخُمُرٌ
بَيْنَ كَأْسِ مُحْطَمٍ أَوْ غَيْدِ
أدبٌ دَلَّ فِي الْفَجْجُورِ وَنَامَتْ
بَيْنَ أَجْفَانِهِ جَفُونُ الْعَبِيدِ
سَوْفَ يَفْنَى مَعَ الزَّمَانِ وَيَبْقَى
أدبُ الْحَقِّ شَعْلَةٌ فِي الْوَجُودِ
وفي قصيدته المهداة إلى العالم والأديب الإسلامي
الجليل الشيخ أبي الحسن الندوي، وإلى ندوة العلماء في
«لكنهو» (٧).. تنطلق الأبيات في عفوية وجدانية مؤثرة،

وَمَا الْحُبُّ إِلَّا زَكِيُّ الْجَمَالِ
نَقْيُ الْفِعَالِ وَفَاءُ وَدِينُ
وَمَنْ عَرَفَ الْحُبَّ لِلَّهِ عَلَّمَهُ.. (م)
اللَّهُ تَرَكَ الْخَنَا وَالْمَجْـوُونَ
فَفِي كُلِّ نَاجِيَةٍ آيَةٌ
مَنْ الْحَسَنِ تُجَلَّى وَحَقٌّ يَبِينُ
تَدُلُّ عَلَى أَنَّكَ اللَّهُ رَبِّي
وَرَبُّ الْخَلَائِقِ وَالْعَالَمِينَ
وَلَيْسَ يَرَاهَا سِوَى مُؤْمِنٍ
وَلَيْسَ يَرَاهَا سِوَى الْمُتَّقِينَ

● وفي قصيدة «مهرجان القصيدة» التي اتخذها الشاعر
عنواناً لديوانه.. نجده يطرح بجلاء رويته لما يجب أن
تكون عليه القصيدة الإسلامية، وما يجب على الشاعر
المسلم أن يتحلى به، فينبذ قصائد الهوى والضياع
ويجاهد بشعره دفاعاً عن قضايا أمته ونصرة لدينه
الحنيف.. وتزخر القصيدة بصور شعرية موحية، متأثرة
مع الدفقات الفكرية للقصيدة التي ينتظمها المنهج
الإسلامي المشع..

كَبْرِيَاءُ الْقَصِيدِ يَشْمَسُ عَنْ ذُلٍّ.. (م)
وَيَنَآئِي عَنْ الْهَوَى وَالْجَحُودِ
عِزَّةٌ فِيهِ إِنَّهُ أدبُ الْإِسْلَامِ.. (م)
غَرَسَ الْإِيمَانَ رِيَّ الْعَهْودِ
لَا يَسِفُ الْهَوَى وَلَا يَهْبِطُ الْحَسَنُ.. (م)
وَلَا يَنْحَنِي لِعَصٍّ قِيَّودِ
أدب يرتوي البَيَّانَ لديه
من حديث من الكتاب المجيد
.. ثم يتصاعد المستوى التصويري للقصيدة لتلمح
صوراً شعرية متفردة.. قليلاً ما تزخر بها القصائد ذات
المحتوى الفكري، وذلك يتجلى في قول الشاعر.. وهو
يصور الأدب الإسلامي:

هو رَفُّ النَّدَى عَلَى الْوَرَقِ الْيَابِسِ.. (م)
يَهْتَرُ فِي رَبِيعِ جَدِيدِ
هو خَفَقُ الْأَوْتَارِ بِالنِّغَمِ الْحَانِي.. (م)
عَلَى بَهْجَةٍ وَفَرَحَةٍ عِيدِ

مضمخة بعبير المنهج الإسلامي مضيئة بضياءه.

يادار «لكنو» سلام الله يحمله

إليك من كل روض نفحة الزهر

إلى إمامك من قلب ومن كبد

تحية وإلى فتيانك الزهر

إلى أبي الحسن الندوي طلعه

نور يموج من الآيات والسور

وندوة العلماء الغر دق هدى

غنية بعباء الحق والذكر

غيث من الدين رواها ونصرها

ودفقة النهر عزم غير منحسر

ويبرز المنهج الإسلامي في مرثي الشاعر لبعض أفراد

أسرته ولأصدقائه.. ليتحد المنظر الذي ينظر الشاعر من

خلاله لحقيقة الموت، الأمر الذي يكاد يحيل قصائد الرثاء

في ديوانه إلى قصائد دينية بحتة. تكشف عن عمق إيمان

الشاعر وتسليمه بحكم الله، ورضائه بقدره، على الرغم

مما يخلفه موت الأحباء من آلام وشجون.. ومن بين

قصائد الرثاء العديدة بالديوان تستوقفنا القصيدة التي

يرثي فيها الشاعر «شاعر الإنسانية المؤمنة» المغفور له

عمر بهاء الدين الأميري - عليه رحمة الله - (٨) .. يبدأ

الشاعر قصيدته بمدخل وجداني مفعم بالأسى، معبر عن

مدى الحزن الذي سيطر على وجدانه الشاعر وأحاسيسه..

حيث يقول:

ليال نذارها وسغي ومطلب

وعهد مع الرحمن يوفيه أنجب

إذا ما كفت الدمع قلت: انتهى الأسى

فعاد مع الأحزان ما هو أصعب

تلقت للساحات حيران: ثلة

توارت وأخرى لم تزل تتأهب

ثم تتجلى الحكمة الإسلامية سابغة على القصيدة سمتها

الإيماني، الأمر الذي يحيلها إلى قصيدة دينية تعبدية حين

يقول الشاعر:

وما اختلف الغادون إلا بزادهم

فبرئنجي أو شقي يعذب

وما الموت إلا يقظة بعد غفوة

فحق مجلى أو غرور يكذب

وهذا جلال الموت حولك آية

فنخشع للرحمن منها ونرهب

ثم تنسكب الدفقات الشعرية الوجدانية الحزينة لتكشف

عن مكانة الراحل الكريم في قلب الشاعر، وعن الدور

العظيم الذي بذله الراحل الكريم، كشاعر إسلامي مرموق،

في سبيل الدفاع عن قضايا الأمة الإسلامية، ونصرة

الدين الحنيف: وما يتسم به الراحل من صفات شخصية

هي صفات المؤمن الحق.

أخي عمر: يا ويح نفسي! أراحل

وحشد القوافي من حوالبك نحب

وقد كانت الأشعار جدلي غنية

بجودك والنشر الذي هو طيب

وقد كنت غنيت الأمانى وزهوة

من الشوق والعز الذي ترقب

وما زالت الآذان تصغي وتنتشي

وما زالت الأكباد تهفو وتطلب

فما بالها التاعت: فيا لمصابها

وقد غاب عن أفق البلاغة كوكب

.. وفي فقرة أخرى من فقرات هذه القصيدة يسمق

المستوى الشعري من الناحية الفنية حيث نجد أنفسنا أمام

لوحة شعرية شديدة التأثير والبراعة الفنية.. الأمر الذي

يؤكد على سيطرة التجربة الشعرية على وجدان الشاعر

وأحاسيسه: وامتلاكه لخاصية البيان الجزل المعبر.. كما

يؤكد على اصطباغ رؤيته الفنية بالصيغة الإسلامية:

رأيتك في إشراقة الموت باسم

وعيناك أسرار وثغرك يغرب

كانك تلقى البشرى بما ترى

فيشرق وجهه بالهناء طيب

مسجى حوالبك الأحبة خشع

كانك تتلو من عظات وتخطب

دعوتك حتى غاب صوتي من الأسى

وما عاد لي منك الجواب المحبب

فراءة في ديوان.. مهرجان القصيد

شُغِلْتُ بما يلقي التقيُّ إذا قضى
وزادك إيمان وشوقٌ يقربُ
● وحينما تومض قصائد الشاعر بالبهجة؛ مشاركا
بعض أصدقائه أفراحهم ومناسباتهم السعيدة، ومعبرا عن
فرحته بزواج أحد أفراد أسرته، أو قدوم وليد، فإن التعبير
الشعري لا يخلو - في هذه الحالة - أيضا - من نبض
الحس الإسلامي.. فالشاعر يهنئ أحد أصدقائه بزفاف
ولده قائلا: (٩)

عطر الشباب زكا وطاب أريجُه
فاهنا بنجلك ذاك يومٌ أزهرُ
عرسٌ تموجُ به البشائر كل وجه (م)
فيه من صفو ألّهانة مسفرُ
بدران قد طلعا فهذي ساحة

تُجلى بنورهما ومغنى يزهرُ
ثم بيت الحس الإسلامي نبضه ونفحاته الطاهرة في
بنية القصيدة، فيزيدها سموقا حين يقول الشاعر بعد
الآبيات السابقة أملا حياة سعيدة للعروسين، يظلمها النهج
الإسلامي:

ويبارك الرحمنُ جمعهما على
خير يدوم مع الرجاء وينشرُ
وندى الظلال ورحمة ممدودة
تغشي وآيات ونعمى تظهرُ
تقوى وعابدة يظلل برها
سكنا ويعبق مسكها والعنبرُ
طابت نفوسكما وطابت همة

وزكا مع التقوى وطاب الجوهرُ
وتتجلى فرحة الشاعر في سمتها الإسلامي - أيضا -
حين احتفل بزفاف إحدى بناته، فعبّر عن ذلك قائلا:

ضمي الورود إلى الورود وغردي
لفتى تزينه الهداية أمجد
ضمي على ثوب الزفاف زهوره
وعلى جبينك لفتة الغار الدِّي
أغلى الجواهر نعمة الرحمن في
حُسن وفي خُلقٍ وعلمٍ مُرشدٍ

أغلى الجواهر لو علمت فتى رأى
درب الهدى أعلى وأشرف مقصد
كوني كما أمر الإله فأخبرتي
لله خاشعة الجوارح واسجدي
يارب بارك فيهما وعليهما
واجمعهما بالخير منك وأسعد
وكذا الشأن حين يعبر الشاعر عن فرحته بميلاد حفيده
له، إذ يجيء التعبير الشعري مفعما بأريج الروح
الإسلامي حيث يقول (١٠).

صرتُ جدًّا فهلي يا جدودُ
واسعدي أشرقرت علينا الجدودُ
هي «لبني» يابشـريـات أطلي
وانهضي أقبلت علينا السعود
غرسه من منابت الخير والطهر (م)
وعطر من التقي مشهودُ
غرسه شهدها الفضائل والبشر (م)

وحظ من ربها ممدود
●●● وبعد فترجو أن نكون بهذه الإطلالة الوصفية
التحليلية على بعض قصائد الديوان.. قد وفقنا في إلقاء
الضوء على ما يميز به هذا الديوان القيم من ثراء
موضوعي وفني، في ظل منهج إسلامي رحب الأبعاد
مضي الملامح.. والله من وراء القصد.

■ الهوامش:

* كاتب وأديب مصري

- ١- الديوان «مهرجان القصيد» دار النحوي للنشر والتوزيع -
الرياض. ط أولى عام ١٤١٤هـ - المقدمة ص ٤٤.
- ٢- الديوان ص ٥٥.
- ٣- الديوان ص ٧٠.
- ٤- الديوان ص ٧٥.
- ٥- الديوان ص ٦٤.
- ٦- الديوان ص ١٠٩.
- ٧- الديوان ص ١٤٣.
- ٨- الديوان ص ٢١٧.
- ٩- الديوان ص ٢٣٦.
- ١٠- الديوان ص ٢٤٥.

